

أنا والقصيدة...  
كلُّ في طريق

تصميم الغلاف  
عبد العزيز محمد

فراس فائق دياب

# أنا والقصيدة...

## كلُّ في طريق

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢١م

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر  
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

**من الشعر العربي**

الإهداء

إلى

فايزة شحود



## دائرةُ الأهداف

---

- ١ -

وحدك تكتبُ... تكتبُ

تلكَ قصيدتكَ الحمقاءَ

في وطنٍ لا يشبهُ خيمهَ

في لونٍ لا يشبهُ غيمهَ

تضحكُ من أعماقِكُ

من وجهٍ لفراشهَ

تأكلُ في صحنِ إغائهَ

من كرسيِّ هنّازِ

للقطِّ البريِّ المغناجِ

من نهرِ كلامِ آسنِ

- ٧ -

يتدفقُ مثلَ دِماءٍ

هل كنتَ تفوزُ بجائزةِ الإغماءِ؟!!

هل كنتَ ستبصرُ في هذا الإغماءِ؟!!

- ٢ -

ما لكَ تصمتُ؟

لا الخبرُ يُواسيكُ

لا النهرُ يُداريكُ

ما جدوى حُبِّكَ للكلماتِ

حلقكُ ممتلئٌ بالأشواكُ

قلبكُ ممتلئٌ بالأوراقُ

جيبكُ مشنوقُ

شعبكُ (محروقُ)

ما يشغلُك الآنُ؟

من ينبضُ فيكُ؟!!

- ٨ -



نارٌ حمراءُ

تتقرى كفيك على الشُّبَّاءِ

نارٌ صفراءُ

ستزفُّ ثيابكُ

لمرايا الصحراءِ

نارٌ خضراءُ

ستفور مع الأضواءِ

مع شجرٍ يبكي بحياءِ

أينَ حكاياك الآنَ :

عن ماءٍ أبيضِ

عن نهرٍ زرافاتُ

عن مطرٍ يهواكُ

عن عبثٍ ينساکُ

تحت شبابيك الفقراء  
ستدورُ مراياك الحمقاء  
ويدورُ المطرُ الأميِّ على الأبواب

- ٤ -

خدعةُ أمطارٍ  
خدعةُ أشجارٍ  
خدعةُ أحجارٍ  
أعقابُ سجاجيرٍ في منفضةِ النَّارِ  
أمطارُ سكاكرٍ من أجل الأطفالِ  
وأصابعُ من أجل اللمسِ  
وكلامٌ فيه الهمسُ  
قرصاتُ شِفاهِ  
عضّاتُ أفاعٍ

- ١٠ -

وْثَعَالِبُ تَضْحَكُ

مِنْ خَدْعَةِ مَاءٍ

مَوْتٌ مُتَنَوِّعٌ

يَلْهَوُ بِثِيَابٍ

مَوْتٌ كَذَّابٌ

مَا مِنْ أَجْلِكَ يَأْتِي الزُّوَارُ

- ٥ -

تَسْعَلُ ... تَسْعَلُ

يُخْرِجُ مِنْ رَثِيكَ دُخَانَ

تَتَدَاوَى بِالْأَعْشَابِ

تَتَدَاوَى بِالْأَوْتَارِ

تَبْكِي مِنْ أَلْمِ الْأَسْنَانِ

تَضْحَكُ مِنْ طِفْلِ يُمْرَضُ عَائِلَةً

- ١١ -

من لسعة ریح بيضاء  
من جارٍ أحمق  
يركبُ ظهرَ سِماكُ  
ما كان يخلِّكَ تنامُ

- ٦ -

كُنْ مُشْتَرِكاً... كُنْ  
أهْلُكَ قد ربحوا السَّيَّاراتُ  
أهْلُكَ قد شبعوا الطَّيَّاراتُ  
أنتَ ربحتَ رصاصاً  
(مبروكُ)  
(مبروكُ)  
موتكُ بينَ زوايا السَّفُودُ  
في مرقدِ عادٍ وِثْمودُ

- ١٢ -

-٧-

طقسك غائم

طقسك نائم

ما من مطرٍ دلَّ عليك

ما من ثلجٍ ينمو في قبة كفيك

من يخشاك الآن؟

ويخافُ هواك

من أبعَدَ عنكَ إشاراتِ الأسماءِ

من أبعدها عن حُزمة أنقاض؟!

-٨-

صوتٌ للخوفِ

صوتٌ للصوتِ

للسَّمسِ المحروقةِ تلقاكَ حزيناً بمرايا السَّوطِ

-١٣-

عادياً كُنْ

مثل مساميرٍ وبراغٍ وظروفٍ عصيرٍ

تُستعملُ مرّةً

تُرْمى في كلِّ الأوقاتِ

تُرْمى بمكبِّ نفاياتٍ

\* \* \*

في الشّارع تنفجرُ الأضواءُ

في المنزلِ تنفجرُ الصّرخاتُ

بخطوطِ حمراءِ

يكتبها الأبناءُ

يضعونَ عليها رسمَ طوابِعِ

لوصولِ زوابعِ

للشّمسِ الصّماءِ

من يلعبُ بالثلجِ ؟  
من يلصقُ طابعَ همسٍ  
بملفِّ الأمسِ ؟

- ٩ -

لا تعرفُ إن كان التَّاريخُ  
لا تعرفُ إن كان الجغرافيُّ المسكينُ  
لا تعرفُ إن كانت (واو) مَعِيَّةَ  
إن كانت (طاء) من طبلِ قضيَّةِ  
لا تعرفُ إن كانت (نون) النَّسوةِ  
أو كانت نعمةً (تون) ...  
من خبأ هذي الكَلِمَةَ  
بينَ ركامِ الصَّوتِ  
منها كنتَ تخافُ

- ١٥ -

من نومِ السُّجْنَاءِ...

نومِكَ من دونِ غِطَاءِ

من نومِ الشَّايِ بِأَيْدِيِ الْفُقَرَاءِ

من حَبَّةِ قَمْحٍ فِي كَفِّ الضُّعْفَاءِ

\* \* \*

تتلملُّ قُضْبَانُ

من صمْتِ غَابِرٍ

يَحْتَلُّ خَرِيفَ مَكَانٍ

- ١٠ -

عَامٌ يَذْهَبُ نَحْوِ ضِيُوفٍ

عَامٌ حَتُوفُ

لَكِنَّكَ قَادِمٌ

ثَمْرٌ يَنْضِجُ بِكَ

- ١٦ -



قمرٌ يُعبَدُ فيكُ  
صورٌ تتداخلُ يكتبها الملهوفُ  
يكتبها بدموعِ خروفِ

- ١١ -

مسكيناً مثلَ الأشجارِ  
مثلَ الأنقاضِ  
مثلَ حجارةِ شارعِ  
تحملُ أرقاماً للموتى  
تحملُ آسَ زوابعِ  
تبنى أفعالاً للمجهولِ  
وأساطيرَ فراشاتٍ للورقِ المبهورِ  
منك ستسقطُ تفأحه  
تسقطُ في حضنِ الموتِ

- ١٧ -

منك ستمضي في حُزَمِ الضَّوِّءِ  
مسكيناً ستكونُ  
رقماً في دفترِ صِحَّةِ  
أنيةً لدموعِ حُرُوفِ

- ١٢ -

تحفظُ كلَّ الصَّلَواتِ  
ووصايا خازنةِ الماءِ  
وتصلِّي في يومِ الجمعةِ  
في دفءِ خميسِ  
في سبتِ أجملِ  
للإبريزِ  
في أحدِ اللُّنُورِ  
يحملُ أحلامَ تلاميذِ

- ١٨ -

وحدك في الرَّحْمَة  
وحدك تسمتطرُ أَيَّامَ الرَّحْمَة  
مسكيناً كنتَ كما الأشباهُ  
تغسلُ كَفَيْكَ بِمَاءِ النَّارِ  
تغسلُ وَجْهَكَ مِنْ بَرَقِ دِمَاءِ  
مِنْ رُؤْيَةِ شَرْطِيٍّ يَخْتَقُ أَنْهَارُ  
مِنْ رُؤْيَةِ عَشْبٍ قَدْ عَذَّبَهُ الْمَاءُ

- ١٣ -

صَوْتِكَ عَالٍ  
لَمْ تُخْبِرْنِي  
هَلْ كُنْتَ تَبِيعُ الْخَبِيزَ الْيَابِسَ؟  
هَلْ كُنْتَ تَنَاعِي الْقَمَحَ الْفَاسِدُ؟  
وَتَجْرِبُ أَنْ تَزْرَعَ وَرَدًا

- ١٩ -

أن تنزع أنقاض  
لم يظهر غيرُ أصابعك الحمقاوات  
تخطئُ في عدِّ الطَّلقات  
لم تبقَ خساراتُ  
ما من أسماكٍ  
تمشي في هذا الماء

- ١٤ -

خُذْ هذا الوقتُ :  
فنهارك يشربُ شاي  
والرئةُ الشَّكلى يتصاعدُ منها بعضُ دخانٍ  
خُذْ هذا المجدُ :

هذا يومك يمشي في ورقِ التَّقويمِ  
ونهارك يمضي من دونِ نديمٍ

- ٢٠ -

خذ هذا الحشدُ :

كي تبني مدنَ (الكرتون)

كي تبني موجَ محيطاتٍ من ورقِ الكربون

كي تدعو سفناً عطشى

تدعو قنديلَ الكون

- ١٥ -

صندوقٌ أبيضٌ

يصنعه النجارُ

صندوقٌ أسودٌ

مزدحمٌ بالأحلام

صندوقٌ أزرقٌ

للأمطار

صندوقٌ حائرٌ

- ٢١ -

أيّ الألوان سيختارُ

أصفرَ ... أحمرَ ... أخضرَ

صندوقٌ للأمالِ ...

في وطنٍ ساذجٍ

يحفنك الآن بعمقٍ

وعلى ظهرك يرسمُ دائرةَ الأهدافِ

- ١٦ -

صدأً أغلقَ صنوبراً

أغلقهُ بدموعِ عيونٍ

فتهالكَ ماءً لليخضورِ

تهالكَ حبرُ جنونٍ

من كان يودّعُ هذا الماءَ

- ٢٢ -

يرمي فيه حصاةً  
كي تظهر أسماء الأمواج  
أسماء دوائر للناس

- ١٧ -

بردُ أعمى قلبك  
أعمالك ...  
ما كنت لتبحث عنهم  
بين طوابق صماء  
ما كنت تراهم  
في أولِ طبق  
يكون  
في الثاني يتزوج رجل منهم  
في الثالث ناموا

- ٢٣ -

في الرَّابِعِ غابوا  
في الخَامِسِ نطَّتْ كَرَّةٌ لِلقَدَمِ الدَّامِي  
في السَّادِسِ قَدْ يَتَعَطَّلُ هَذَا المِصْعَدُ  
تلكَ الأَحْلَامُ سَتَهْبِطُ نَحْوَ الأَسْفَلِ حَيْثُ القَاعُ  
أَغْنِيَةٌ تَخْلَعُ بَابَ المِصْعَدِ  
وَتَتِيحُ مَجَالاً لِلْمَاءِ

- ١٨ -

ذاتَ مَرَايَا  
أَحْبَبْتَ نَجُومَ المَاءِ  
أَحْبَبْتَ صَهِيلَ الأَسْمَاكِ  
وَتَبِعْتَ النِّهْرَ...  
تَبِعْتَ قَطَارَ  
مَا أَوْصَلَكَ الحُبُّ لِسَاكِنَةِ الأَقْمَارِ

- ٢٤ -



تَعْتَزُلُ الْآنَ نِسَاءً

تَعْتَزُلُ الْمَاءَ

تَعْتَزُلُ الْآنَ مَخِيطًا

وَمُحِيطًا

وَمَحِيضًا

مَسْكِينًا ... مَسْكِينًا ... مَسْكِينًا

لَا تَسْرِقُ مَاءً مِنْ نَهْرٍ عَطْشَانُ

لَا تَسْرِقُ خَبزًا مِنْ أَفْوَاهِ الْمَوْتَى

مَسْكِينًا مِثْلَ رِصَاصٍ

وَتَنْكَسُ أَحْلَامَكَ أَيَّامَ جَنَازَاتِ الْأَمْرَاءِ

أَيَّامَ سَطْوَعِ الْحَيْتَانِ بِشَاشَاتِ عَمِيَاءِ

مَنْ طَاطَأَ رَأْسَكَ قُدَّامَ اللَّهِ

مَنْ يَجْعَلُكَ الْآنَ تَصَلِّيًّا مِثْلَ (سَجَاحِ)

بردٌ في الخارجِ  
بردٌ في الدَّاخلِ  
بالوناتٌ بيضاءُ  
وثلوجٌ مداحِلُ  
أملٌ يهبطُ في القلبِ الخائفِ  
تصنعهُ الزَّوجَةُ  
مثلُ الشايِ الماكرِ  
مثلُ الزَّمنِ النَّائمِ في الحزنِ  
مثلُ هلامِ (السَّيليكونِ)  
أملٌ يمضي في أغنيةٍ لزوابغِ  
أملٌ من (كرتونِ)  
تَبْنِيهِ الأُنثى (للحردونِ)

أنا والقصيدة...

كلُّ في طريق

---

- ١ -

قلقاً من شيءٍ ما قد يحدثُ

قلقاً من حلمٍ تغزلهُ النسوةُ

قلقاً من أغنيةِ الجُنْدُبِ

قلقاً من كأسِ الماءِ

يُفَلِتُ من بينِ يديِّ صباحَ مساءً

قلقاً

أستدعي كلَّ عناصرِ خَلْقِي

أستدعي الطِّينَ ... الماءَ ... النَّارَ

- ٢٧ -

وأوزعها في الحال :

الطينُ : نقودُ صغارُ

الماءُ : شرابُ حمامٍ

النَّارُ : وقودُ غبارُ

أستدعي عائلةَ الموتِ

ماما (الجدباء)

بابا (الأكفان)

دادا (التابوت)

أستدعي قابلةَ الأحلامِ

أشكرُ فحماً ساهمَ في تكويني

أشكرُ تلويني

مولوداً (للفرجة) ما كان يقاسُ عليَّ

أُخرجُ مصباحي الأسودَ

موشورَ البترول

قابلةٌ تأخذني نحو فضاء العيد

قابلةٌ تسحبني نحو حضيض

أدخل في مرآتي

تتطأيرُ مني الألوان

وظفولاتُ الطوطم

يبدو وجهُ رضيع

يبدو وجهي

وبشاعاتُ الأزرق

حين العينُ تهلوسُ في حيرِ الأيام

في مبخرةٍ للنسيان

في ملكوتِ أبيض

تتبخَّرُ منه الأرقامُ  
أضحكُ في ملكوتِ الأصفارِ  
أضحكُ في ضوءِ ثنائزِ  
أتنزّه في حمى واسعةٍ  
في بحثٍ عن ذاتِ

- ٢ -

يأتي الليلُ لعندي فرحاً بسامٍ  
فأفكُ حمارَ الشهوةِ  
أتركُ رغبتهُ ترعى  
حيثُ يريدُ غرابُ الدارِ  
لا يأتي حرثي  
فأضمُّ أنائي  
أبقى فوقَ سريري

- ٣٠ -

(مسطولاً) حيرانُ  
أغتابُ نهاري  
ألَعْنُهُ ببذيءِ الكلماتِ  
وأكفّرُ ذنبي عن سنواتِ  
حالا سَاعِيدَ صَدَاهُ  
تأتيني العتمةُ بالأجراسِ  
فأوزعها ...  
أُعْطِي . أنثاي الضّعفينِ  
وأضنُّ بنفسي  
لا أعرفُ خاتمةَ الاثنينِ

- ٣ -

من غرفةٍ حزني بيضاءِ  
أخرجُ وحدي

- ٣١ -

أَتَابَطُ سُكَّر

أَسْتَرُهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ الْأَبْيَضِ

يُشْعِرُنِي الْوَقْتُ بِوَطْأَتِهِ الْكَبِيرَى

بَرَبِيعِ بِيَاضِ

بِخَرِيفِ سُبَاتِ

فَأَعُوذُ لِعَرَفَتِي الْبِلَهَاءِ

أَتَلَصَّصُ مِنْ نَافِذَةِ الْأَيَّامِ

أَتَلَمَّسُ ظِلِّي فِي عَالَمِ قَهْرٍ

وَأَنَامُ ...

تَتَبَرَّأُ مَنِّي السَّنَوَاتُ

وَتَنَعَانِي الْأَيَّامُ

هَمُّ أَصْحَابِي فِي قَرطاسِ رَمَادِ



- ٤ -

أَتَمَّشَى

أَنْزَلُ أَدْرَاجَ الْمَبْنَى نَحْوَ الشَّارِعِ

أَقْصِدُ حَانُوتًا

أَنْسَى عَطَرَ صَبَاحَاتِ الْيَوْمِ اللَّامِعِ

مَاذَا أَتَذَكَّرُ قَبْلَ النَّوْمِ :

خَبِزَ الْأَطْفَالُ

قَهْوَةَ سُهَّارٍ عَنِ يَوْمٍ مَاضٍ

سُكَّرَ إِنْشَادٍ لِلْوَلَدِ النَّائِمِ

وَحَدِيثًا قَدْ مَلَّتْهُ سَتَائِرُ

- ٥ -

مَدَنِي تَنْهَضُ فِي الْأَحْلَامِ

وَاحِدَةً تَلُو الْأُخْرَى

- ٣٣ -

تصعدُ في الغيمِ  
تتنفّسُ ضوءاً مقتولاً  
يهطلُ خارجَ ليلِ  
سيسلمُنِي لكوابيسِ سؤالِ  
وأنا أخرجُ من أنفاقِ الأيامِ  
أستمهلُ موتي ساعاتِ  
أستمهلُ أنخابِ  
أجلسُ في المقهى وأحدّقُ  
لا أشربُ شيئاً  
لا أعرفُ كيفَ يمرُّ الوقتُ  
وأنا أتحدّثُ عن أعشابِ الشَّارِعِ  
عن نافذةٍ يتطايرُ منها جلدُ حذاءِ  
عن ضوءِ أحمرٍ في السَّاحاتِ

ينبتُ تمثالُ الغربةِ في عينيَّ  
وتنهضُ قامتي الذَّابِلَةُ الأحجارُ  
من يجلسُ بعدي فوقَ الكرسيِّ الدَّفْءِ  
من يتجرَّعُ عنيَّ أمطارُ  
ما من شمسٍ تسكنني ...  
ما من ملحٍ يتنفسُ في مُدْني  
قد علَّقني الوقتُ بمسارِ الأيَّامِ  
سأكون الآنَ سعيداً  
بحروفٍ تراصفُ في قلبي  
بكراتٍ يتقاذفها نبضي  
بنوافذٍ في كونٍ مَشاعٍ

من يعرفُ زمرةَ أشعاري ومقاسَ الكلماتِ

هل أتزوِّجُ بَجعاتِ البحرِ وأنجبُ منها الماءَ؟! !!

أم أبقى كالأنثى العانس  
مثل بني محروم الأتباع  
أتحدتُ عن فوضى قولِ أبق  
عن أمنية ضائعة بكتاب  
مبتهجاً بخرابي  
ممتناً لشخص الماء

- ٦ -

منقطعاً نحو الأهواء  
أسبحُ مثل حنين يائس  
أسبحُ في عالم شهوات  
تكبرُ في الأورام  
ودناتُ الحملِ الفاسدِ  
أردمُ حفرة تكويني

- ٣٦ -

مبتهجاً بغباز  
يتردد في مجيء  
يتباين في حريق  
يتعرق في قميص تراب  
فأعود رماداً في طبقات  
أغدو طين بناء  
أو ذكرى لسؤال كالح  
عن معنى خلقي بين شرار الناس

-٧-

وورائي أنظر  
يأخذني ندم النيات  
ما كان الوجع الماضي  
ما كان...؟!!

-٣٧-

ما كان بحجم الأعلام  
يتركني الأولاد  
تتركني الزوجة من دون ضهاد  
من يحملني الآن على الأكتاف  
بعيداً يأخذني  
من مستنقعِ ثرثرة تحكي عن أمجاد

- ٨ -

منفى في الأعماق  
دهليز للوقت يعد مسافات  
لحليب فراشات عمياء  
نهر لظلام أبق  
آيات غياب  
للشجر الكوني الأبعاد

- ٣٨ -

من يأخذني في فلكِ الأمواتِ ؟  
من يتلو ملحمتي بعدَ غيابِ الماءِ ؟  
وحدي اسقطُ في ملهاتي البلهاءُ  
نسرِينُ ... نسرِينُ ... نسرِينُ  
يتكدَّسُ فوقِي  
أتحوّلُ أزهاراً وثماراً  
أتحوّلُ ألعاباً للطِّينِ  
باكِ حجري  
ترفعُهُ الآنِ جبالُ  
يتسجى تمثالي في نهرِ الأوثانِ  
تُسقطُنِي الرِّيحُ المُستاءةُ  
من فعلِ الأمطارِ  
من كان يراني قبلَ حلولِ الظُّلْمَةِ  
يأكلُ من حجري المنشارِ

أشربُ كأسَ خلاصي

وأنادي بستانَ النَّارِ

- ٩ -

في كلِّ صباحٍ أرفعُ سقفي

أستنهضُ أركانَ البيتِ وأدعوها للإحساسِ

تأتيني الآنَ نجومًا كي تأكلَ من صحنِي

كلماتٍ في السنِّ صغيرَه

وحر وفاقاً نابتةً للتَّو

وسنابلٍ من دمعٍ ضفيرَه

وفواصلٍ من فستقٍ

ونقاطاً ضاءتْ في نصِّ نارِي مُحْكَمِ

حيثُ تشابهَ كلُّ الموتِ الضَّائعِ في السنة

تضحكُ مثلَ سرابٍ

- ٤٠ -



وحدى أغفو  
في قبرٍ من دونِ ظلالٍ  
تلكَ عظامي تَمَرَّدُ  
ولساني يَتَفَحَّمُ  
يبكي دربَّ قُدَّامي  
وتضيقُ خطاي  
قدماي تنوحانُ  
ويداي تُشيرانُ  
للباقي من جسدي  
تعشُّقُ وجهي شاشاتُ حضورِ  
لوجوهِ الأيامِ  
يعشُّقني الماءُ

شيءٌ يغلي في الأعماق  
تتبخَّرُ شمسُ الأصحابِ  
للوحدَةِ أبقى  
كأصابعِ صمتٍ  
أبحثُ عن زماني النكرة  
في عمقِ الأرضِ

- ١١ -

إسمي رقمٌ ما:  
سادسٌ ... سابعٌ  
خامسٌ ... رابعٌ  
أشجارٌ تلعبُ في رأسي  
أفكارٌ ضبابٌ  
تُدخلُني في دهشةٍ غريبةٍ

- ٤٢ -

في بحرِ حُطام

تهرُسُ وقتاً حليبِ الأيَّامِ

وتنادي:

يا واحدُ:

يا دائرةَ الكونِ

يا ثاني:

تَعَبَ اللونُ

إِسْمِي لا يكشفُ غيماً

لا يكشفُ

شيئاً

لا ...

أسمعُ في بطنكِ وقعَ خطايِ

أتشهى لُقْيَايِ

فمتى ينضجُ حِبري ؟

ومتى ينبتُ خُبزي ؟

مازلتُ فُتاتُ

شذراتٍ من أوراقِ كتابٍ

أخرجُ من كَرَاساتِ الأَيَّامِ

أُسْمِي الأَطْفَالِ

وأُسْمِي الأَلْوَانِ بأَسْمَائِي

تتطايِرُ كُلُّ الأَقْلَامِ

أصابعَ صِيصَانُ

تشهُقُ أَجْيَالُ زجاجِ

يتطايِرُ فِي القَلْبِ بُخَارُ

ما كان لِيروي سيرةَ عشاقٍ لنهارُ

ما كان لِيروي أسطورةَ بَحَّازُ

صوتي لا يُرضي أحداً

أتوهمُ أنّي أتكلّم

أتوهمُ أنّي أمشي

أتوهمُ شعراً

يزداد الليلُ كثافه

ويموتُ سؤالُ

أتسلّقُ نهراً من حولي

أتسلّقُ أدراجَ سحاب

تتبعني الأحلامُ المخنوقه

وأقولُ كلاماً عادياً

في موتِ العسلِ الأسود

في موتِ ضباب

سأكونُ سفيراً لسماءٍ تعتقلُ الأوراقُ

من يحملُ أوراقِي لدماءٍ

لسطورٍ مزَّقها نوحُ هواءٍ

من يدخلُ ذاكرتي

وينادي كلَّ شموع أنائي :

يا ثالثَ حبِّ الأكوانِ

يا رابعَ كأسِ الألمانِ

يا خامسَ كعكاتِ الشَّيطانِ

يا...؟! !!

تأخذني في الليلِ ملائكةٌ

وتظنُّ بأنَّ الأرقامَ سترتاحُ

في بابِ التَّكوينِ

وفي فحِّ صباحِ

كم كنت أنصدُّ رُوحِي

كم كنت أقسمُّها

ما بينَ حبيتي السَّمرَاءِ

وطريقِ طالِ مداهِ

- ١٣ -

أهربُ من زبدي

لا حبرَ سينصُرني

لا ليلَ سيقروُنِي

بعضُ الصَّبيَّةِ يضرُّني في رأسي

أصرخُ آهٍ يا بطني

يا بطنَ الحُوتِ

عبداً قد أصبحتُ

عبداً قد أمسيتُ

- ٤٧ -

ينقرُّ راسي هذا السَّوطُ

ويقرقعُ بطني

كم يصرخُ :

لبيكَ أيا جُوعَ

لبيكَ أيا جُوعَ

من يسمعُ صوتَ زُجاجي

من يُنشدُ في رُوحِي أغنيةَ رجوعِ؟

من يمشي بالمقلوبِ؟

في زَمَني المغلوبِ؟!

- ١٤ -

أركبُ ظهرَ حصاني وأنا أضحكُ

لا أدري أين سيأخذني هذا الأبله

في أيِّ طريقٍ أجعدُ

- ٤٨ -



أمضي ...

أَلْعَبُ ...

بحليبِ صباحِ أَجْرَبِ

أَتَحَدَّثُ عَنِّي

عَمَّا بَقِيَ بِجَمِجِمَتِي

من أسنان ...

أُسْرِفُ فِي النَّوْمِ

أُسْرِفُ فِي الْعَوْمِ

أُسْرِفُ فِي الْمَوْتِ

يربِحني الماضي

يخسرني الحاضر

تستهويني أقمارُ الفوضى

في الزَّمنِ الدَّاشِرِ

في جسدٍ مَرَكُونِ قَرَبَ الْيَاطِرِ

وَتَسَافِرُ مِنِّي شَوَارِعُ لِبَلَابٍ

مَا كُنْتُ وَصَلْتُ إِلَيْهِمْ

كَانُوا مِثْلِي يَتَنظَرُونَ

أَفْتَدَةَ غَضَّةٍ

وَحَنَاجِرَ مَوْتِي

وَصَبَاحاً بَارِداً

لِلوَرْدَةِ ...

لِلشُّرَفَاتِ

لِلقَمْرِ النَّائِمِ عِنْدَ الْبَابِ

- ١٥ -

بِفَضُولِ أَقْرَأِ آيَةِ تَكْوِينِي

وَأَرَا جَعَهَا مِثْلَ مِثْلٍ

- ٥٠ -

بهدوءٍ أنسحبُ الآنُ  
وأقربُ أحفادي  
أجدادِ ظلامي  
يجلسُ في حُضني وطناً لكرمانُ  
وأقولُ سينزلُ في قبري  
بيكي أولادي ويخافونُ  
من عسسٍ باقونُ  
وأقولُ تعبْتُ ... تعبْتُ  
وأريدُ الرَّاحةَ مثلَ الأجدادُ  
اركلُ تختي  
في كلِّ صباحٍ  
يتمزِّقُ شاربي الأرعنُ

شيخوخةٌ رُوحِي تتسلَّلُ نحوَ الأعماقِ

وأنا أركُضُ بينَ جهاتٍ أربعٍ

يركُضُ فيَّ الماءُ

يحملُ سيفاً خشبياً

يجتزُّ هواءَ

أعري مثلَ الصَّوتِ

أعوي في غابةِ أمواتٍ

أنتظرُ الضَّوءَ

يتوقَّفُ برُقُ الأيامِ

قد (أرشفني) الوقتُ وفرغني من طينِ الإنباتِ

أتمشى حولي

حولَ سرابٍ

وحدي يخذُ عني الماءُ

يخذُ عني حبرُ الأَسَاءِ

تَهَمَّدُ أَعْنِيَتِي

تعلوني الأَمَطَارُ

وتَهَيَّبُ من حولي

كخزائنِ ملحٍ

ومقاعدِ نسيانٍ

تبقى ذاكرتي مقفلةً

مثلَ حليبٍ مسجونٍ

جسدي يهربُ

من جيمٍ مسمومَةٍ

من دالٍ محمومَةٍ

من ياءٍ مظلومه  
تبقى السَّينُ على الأوراقِ  
خائفةً من حبرِ ثباتِ  
تستجدي مستقبلَ أنقاضِ  
ما كنتُ نديماً للأرواحِ  
ما كنتُ عبيراً للأموالِ  
ستخبئني الشمسُ بكافِ  
تلكَ النونُ ستبُعني نحو الأفرانِ  
من يجمعه الآنُ ...

جسدي الهارب من مدنِ الماءِ  
كانت أرقامِي مُصفرَّةَ ألحانِ  
كانت مُعبرَّةً

أصغي لوداع الكرسِيِّ النَّائِحِ

أُصْغِي لِتِرَاتِيلِ الْفِضَّةِ

وَأَلْمِ شَتَاتِي

أَتَدَهَّنُ بِالزَّيْتِ ... أَقَاوِمُ مَوْتِ الْعَضَلَاتِ

حَوْلَ شِفَاهِي فَحَمٌّ مَتَّقِدُ الْبَسْمَاتِ

تَسْتَعْبِدُنِي الْآنَ فِرَاغَاتُ الْأَرْضِ

وَتَدْعُونِي الدِّيدَانَ

يَا عَمْرِي الْمَوْحَشَ

كَيْفَ مَضَيْتَ وَدُونَكَ أَزْمَانُ

أَتْرُكُ أَقْفَاصِي وَفِرَاتَ الثَّلْجِ النَّامِي

أَقْمَارَ الْمَلْحِ عَلَى شَجْرِي ... سَتَلُوخُ

يَا نَجْمَةَ مَوْتِي لَوْ تَأْتِينَ

قَدْ عَامَ سِرَابِي بِضَبَابٍ مَثْلُومٍ

مَنْ يَبْعَثُنِي غَيْرُكَ يَا قَيَّومُ؟!

## إِلَيْكَ يُوصِلُنِي الرَّمَادُ

---

- ١ -

من بعدِ خرابٍ

من بعدِ سرابٍ

أتجاوزُ أشلائي

أسرُجُ دمعِ الخيلِ

في خارطةِ فراغٍ أبيضِ

أرسمُ وجهكِ يا أحلى الأنهارِ

أرسمهُ الآنَ بأقلامِ التّفاحِ

يولدُ ماءً ...

يولدُ حبرُ نِماءِ

- ٥٦ -



تزدادينَ جمالاً في الأعماقُ

تزدادينَ بُكاءً

فتعالِي كي نتبادلَ أمكنةَ الوطنِ الحيرانِ

قلبي ممتلئٌ بأناشيدِ الغرباءِ

وقلبك غاباتُ الأشواقِ

- ٢ -

بئرُك بئرُ حمام

صوتك صوتُ زحامٍ

يتشردُ فيكِ الماءُ العالي

تتشردُ أنهارُ الأوهامِ

(حيرانه)

مثلَ مرايا الناسِ

(حردانه)

- ٥٧ -

مثل طيورِ الأماس  
هل نامت كلُّ صحارى العاج بكنزتكِ الصَّفراءِ  
هل كانت كنزُتكِ الخضرَاءِ ملاعبَ أطفالِ  
ما كنتُ لأبعدَ عنكِ الكلفَ الشمسيَّ حليبَ فراشاتِ  
ما كنتُ لأنشرَ (تايور الجنزِ) على جيدِ زرافاتِ  
عبثاً للشعرِ تدومينِ  
ماذا تذكرُ عنكِ ملاحمُ أزهارِ  
يا ظلي المنسيَّ برقصَةِ نارِ

- ٣ -

منذ شهورِ عيناكِ المتعبتانِ  
يبكي في مينائهما أسطول نبيذِ أزرقِ  
هل هربتِ قطنكِ البيضاءِ  
هل سرقتِ خفافتكِ السوداءِ

- ٥٨ -

هل نامَ الشجرُ القمريُّ بأحضانِ عراءِ  
لا تبقي حافيةً بنشيدي  
لا تبقي باكيةً مثلَ ترابِ

- ٤ -

أحشر بحركِ في قلبي  
أسكبُ دمعَ نزوحي بينَ الأمواجِ  
تجتاحين القلبَ بقاربكِ الأزرقِ  
تنسليْنِ كما الأسماكِ الفينيسيَّةِ  
ناعمةً أنتِ وهائلةٌ كزجاجِ الماءِ  
عبثاً وجنوناً أنتظرُ حضوركِ في الظلماتِ  
تختلطُ الأقمارُ بعينيِّ  
تعمى الأسماكُ  
أيتها الأنتى المصبوغةُ ببياضِ البحرِ

- ٥٩ -

أدعوكِ لصخرةٍ أعماقي ... أدعوكِ لصدرِ الماءِ  
أحملُ جنسيَّاتِ العيدِ لكلِّ الأوطانِ

- ٥ -

عالٍ صوتِ شظايا  
عالٍ لهوُ مرايا  
ضحكتُها ستباغتُ أسحارا  
(ربُّوطَةٌ جدِّولتها) تتعرَّشُ أزهارا  
ويطيشُ الماءُ

يطيشُ حليبُ فراشاتٍ  
كيفَ سأنقشُ حلماً  
كيفَ سأربطُ كوثرَ  
شَعركِ يأخذني في فلكِ التُّوتِ  
ويذيقُ يديَّ دموعَ الياقوتِ

- ٦٠ -

شَعْرُكَ أَرْجُو حُهُ أَطْفَالٍ تَتَشِيطُنُ

ما كنتُ ستهتمين...

أهدابي تتركه الآن

لا ورداً سوف أناغيه

لا دُبوساً أمطرُ فيه

شَعْرُكَ مائدةُ الليلِ

ما كنتُ أوأخيه

ما كنتُ لأصغي

خشبي يطفو فوق الماءِ

خشبي ينمو بحرائق أسماك

يأخذُ صورةَ ذكري

يأخذُ روعي من موتِ آتِ

يتسكعُ في الفكرِ

من كان يراني في سفن الإغماء  
أخسر حبي تحت عميق الماء  
وأدير الدقة للأشواق العمياء

- ٦ -

صمغك ملتصق بجذور الماء  
صمغك يصطادُ عناكبَ أفراح  
يرمي ببذارك مثل الرمان  
ويقول بأن الثلج تجمّع  
والضوء تجمهر

في ليل سواخ  
صوتك قد أرقني  
أطلقت حروف نداء

طارت أفكارى الشاردة المعنى  
ظلت عالية الحبر بأرض ضياء

- ٦٢ -

-٧-

صُبْحاً نَارِيّاً لِلخَيْرِ  
لِلْبَاقِي مِنْ نَشْوَةِ لَيْلٍ  
لِنَوَافِذِ عَيْنِيكَ  
لِدَفْءِ الطَّيْرِ  
وَلَأُنْثَى سَمْرَاءٍ  
تَسْلَى بِمَشَاهِدِ خَيْلٍ  
أَخْرَجُ مِنْ حَدَقَاتِ النَّايِ  
لَا أَعْرِفُ هَيْكَلَةً أُخْرَى لَصَبَاحِي  
لَا أَعْرِفُ كَيْفَ سَأَحْصِي عَشْبَ جِرَاحِي  
وَأَسْرَحُ أَغْنَامَ اللَّيْلِ

-٨-

فِي كُلِّ صَبَاحٍ أَطْحَنُ لَيْلٍ  
وَأَعِدُّ الْقَهْوَةَ لِلخَيْلِ

-٦٣-

وأودعُ أبنائي

تبيقنَ بقربي

حارسةً لصراخي

أيتها المعجونةُ في لحمي

مثلَ الخبزِ اليابسِ

مثلَ طلاءِ منازلِ

كفّي عني زرقتكِ المعهودةُ

كفّي عني شمعَ يدكِ المتهدّلِ مثلَ هلامِ الصّورةِ

- ٩ -

هَرَبتِ

نجومَ القهوةِ من عينيكِ

هَرَبتِ حليبَ الليلِ

لثلجِ مسحورِ

- ٦٤ -



قد نامَ طويلاً في شفّيتكِ  
في وجهكِ صمتُ حمامٍ  
في نومكِ دفءُ هيامٍ  
أصنعكِ الآنُ  
جسماً من أوراقٍ  
وأكرّرُ فيكِ الرّوحَ  
وأكرّرُ فيكِ الأنخابَ  
أختلسُ الليلَ الزّاهي  
أحضنُ ألوانكِ  
يا نجمةً. وقتي المنهارُ  
خبّأتكِ في (سترة) عمري  
غيمةً ألوانٍ حرّى تستدرجُ أمطارُ  
من أبعَدَ دفئي عن نجواه

من يستدرج أعشابي

يستدعي بحري

عدّة صليبي في جسدٍ أعمى

من ضوءٍ ونبيدُ

- ١٠ -

عالٍ عطشي

والنّجمةُ تحفرُّ لي بئراً ستراني فيه

مع دودٍ وحصاةٍ وهُلامٍ

رجلٌ يشبهني قد مات

ما كان أميرَ الأمراء

ما كان نبيّ الفقراء

رجلٌ يشبهني قد عاش

والنّجمةُ قد حفرتُ قبراً بسماًءِ الإحساس

- ٦٦ -

خبَّأتُ حنيني  
ونذرتُ الهطلَ لأرضِ الماسِ  
نذرتُ الأجراسَ  
لأعلى نجمةِ حصنِ  
تبدُّلُ داليةً من ماسٍ

- ١١ -

أفتتحُ الموتَ بحفلهُ  
أتخيُّلُ حربَ فصولِ  
و(خماسينَ) زهورِ  
قرعَ طبولِ  
ترتشفينَ دموعَ دخانِ  
كم أحصي ظليَّ بالجسدِ المائيِّ  
كم أتصاعدُ من بحرةِ حبِّ و سنانِ

- ٦٧ -

أبقي في عينيك رضيعاً مزهواً  
حارس ألوان

- ١٢ -

ثَغْرُكُ قَمْرٌ  
أُصْبُوْحَةٌ وَجْهَكَ سَاقِيَةٌ  
صَدْرُكَ شَمْسٌ صَافِيَةٌ  
تلهو في عينيك زهورُ صباح  
من يتمرّى في شرفة عينين  
من حلّ مكان العتمة في قمرين  
يتهدّل شمعي بظلالِ كتابٍ أخضر  
ويدورُ الصّوّءُ حزيناً مكسوراً الشّفتين  
ما كنتُ غريباً يبكي أطلاقاً  
بل ضليلٌ الملّكين

- ٦٨ -

أبكي وأدورُ فراغاً في شطّينُ

ما أبعدني عن قُسطنطينُ

ما أبعدَ تأري !

يا غيرَةَ قلبي المسكينُ

يا غيرَةَ بنطالٍ أسودُ

من كنزَةِ نسرينُ

- ١٣ -

نجمٌ ما بينَ النهدين يُصلي

ستدوبُ أصابعُ دفلِي

يحترقُ الآنَ (أسافُ)

هذا النجمُ يُصلي في فلكِ الألماسِ

قد سلّمَ فتنتهُ للأنخابِ

قد سلّمَ كلَّ ملوكِ عذابِ

- ٦٩ -

(ينبوعه) سحر تأتيه مُسلطنةً

ستمداً إليه ثماز

كم كان يحاز

هل تشبه حُلماً قزحياً

أم تشبه إعصاراً؟

- ١٤ -

أبدو وحدي في خارطة الدنيا

مثل رسوم الأنهار

مثل نقاط للمدن العمياء

أبدو مثل حضارة أعشاب

ينمو رملي بصحارى الإحساس

أتلو فصلاً من سيرة ألواني

ما كنت بقربي

- ٧٠ -

ما من بيتٍ يجمعنا  
ما من سيرة أطفال  
قولي كيف سيعرفنا من عاش زمان  
كيف ستجمعنا أترابٌ شتات

- ١٥ -

أستهدفُ وجهكِ كلَّ مساءٍ بعميقِ القُبُلاتِ  
أستهدفهُ بالإنشادِ  
فأراهُ على البعدِ شقيّاً  
يقتاتُ نباتاً نارياً  
ويسرُّحُ بَسَماتِ  
أغشاكِ الآنَ وكلَّ أوانِ  
أبتهلُ لبحرٍ يأتيني بياضِ سؤالِ  
يجفوني بحري

- ٧١ -

يَلْسَعُنِي بِالْمَوْجِ الْأَزْرَقِ

تَجْفُونِي سُفْنِي

تُغْرِينِي بِالْهَجْرَةِ نَحْوَ الْأَبْعَدِ

نَحْوَ مَسَاءٍ أبيضِ

يَنمو بِشْرَاعِ

- ١٦ -

وَجْهَكَ يُدْهَشُنِي

يَجْعَلُنِي أَتْلَعْتُمْ

فَأَقُولُ كَلَامًا عَادِيًّا

عَنْ قِطَّةٍ جَارَتِنَا

عَنْ مَدِينٍ كَانَتْ فِيهَا جَمْرَةٌ شَمْسُ

وَبَقَايَا مِنْ أَحْلَامِ الْأَمْسِ

مِنْ دُونَ الْبَهْجَةِ يَمْضِي مَوْعِدُنَا

- ٧٢ -



تمضي ساعاتُ حديقَتِكَ الغنَّاءُ

يتمزِّقُ شعري في عتمةِ ليلٍ

تعري روعي

أنظرُ نحوكَ ملتاعاً

وأحاول كلَّ صباحٍ نَبَشَكَ

إخراجِكَ من أعماقي

من فَلَكَ اللولُبُ

لكنَّ حضورَكَ يسرعُ منتهياً بسرَابٍ

- ١٧ -

من أجل حضورِكَ أُخلي الطُّرقاتُ

أخليها من قططي

من وجهِ غُرَابٍ

أذوِّقُ طعمَ غيابي

- ٧٣ -

طعمَ هلاكي بينَ الأضواءِ  
أستنشقُ برقَ غبارِكِ  
استدعي الغيماتُ  
كي أصنعَ من جسدٍ فانٍ بعضَ زهوري البكاءِ  
سأقولُ لزهركِ أن يجتاحَ زماني  
وحدكِ ... وحدكِ تختصرينَ الغاباتُ

- ١٨ -

أتحسُّسُ في الليلِ أصابعكِ النائمةَ النغماتُ  
أتحسُّسُ وحشةَ بردٍ  
وحنينَ نباتاتٍ تتساقطُ أقمارَ صقيعٍ  
قومي يا ليلَ الإلياذةِ قومي  
قمرٌ يصلبُني في بؤابةٍ منفي  
يتركني فأضيعُ

- ٧٤ -

هيا ابتعدي عن مكنسة وحبالِ غسيلُ

وتعالى لشتاتي الرابضِ في دمعِ نخيلُ

لطفولةِ عرسِ

لأصابعِ راجفةِ

نسيتُ طعناتِ سنينُ

مُرِّي في مسرحي الآنُ

يا كوخَ هواجسِ الحانُ

وجهكِ عندي أقمارٌ للنعناعُ

تعزفُ موسيقاها

بعطورِ اللحظاتِ

- ١٩ -

تقفينَ على الشرفةِ في كل صباحِ

تنتظرينِ المطرَ التائهُ

- ٧٥ -

تنتظرينَ سرابَ  
ثمَّ تعودينَ إلى الدَّاخِلِ  
حيثُ بياضُ خرابِ  
حيثُ المرآةُ الصَّماءُ  
وشراشفُ من دونِ فراشاتِ  
من دونِ صَفارٍ للموتِ الغافي  
من دونِ خُرافاتِ  
ماذا عنكِ ؟  
ماذا عنِّي ؟  
ماذا عن سبيلٍ يجري في عَرَجِ الطُّرُقَاتِ  
أيُّ غرابٍ دَلَّ يديكَ على الأَنْقَاضِ  
أيُّ ضبابِ

مطبخك الآن ينام

لا أضواء تراك ولا رائحة لزرافات

لا قرعة صحونٍ ... لا كاسات

لا دمع فناجين

ولا جارات

قد فارقك الماء

مسحوق غسيلٍ يبكي في شرفة كفيك وداع فراشات

قارئ البخت ستسأل عنك فناجين السهرات

أبتلع الآن عذاباتي

أبتلع بريق نحاس

وأناديك تعالي يا أم الأجراس

ما زلت أحبك يا عمري يا عمر زجاج

الآن وبعد رحيلك في أحضانِ كمانٍ  
أبقى وحدي من دون زمانٍ  
من دون مكانٍ  
من أجلك يا ضيفه عمري  
أصنعُ فنجانينِ من القهوةِ  
وأعيدُ لو حدي ترتيب الخمره  
وحدي سأنامُ

- ٢١ -

ما زلتِ تنامينُ  
لم تستيقظُ بكينُ  
لم تستيقظُ برلينُ  
أبقى مشتاقاً لحليبِ التينِ  
منتظراً أفعالِ المعطفِ

- ٧٨ -

هل يندلقُ الصَّوءُ الآنَ

هل من ثقبٍ في ثوبِ الماءِ

لتفَرَّ الوحشَةُ من عينيَّ

يفرُّ يباسُ

مازلتِ تَنَامِينُ

لن يستيقظَ سُورُ الصَّيْنِ

لن تستيقظَ برلينُ

ما زال حنيني مهجوراً مثل نخيلِ

بمرورك في زمن اليخضورِ

تتغيرُ أَيَّامُ الأَسْبوعِ

وتعمُّ الفوضى بيتَ شموعِ

يغفو السَّبْتُ بيومِ خميسِ

يغفو في البسمةِ إبليسُ

وأحاولُ أن أجمعَ زهري

من فُلكِ متاريسٍ

من أيامِ نحاسٍ سوداءِ

لا ينبُتُ فيها قديسٌ

الجمعة تأتي :

ما كنتُ أُحبُّك في هذا اليومِ

ما كنتُ لأحُضنُ كلَّ عطوركِ

قلبي مشغولٌ بصلاةٍ

بين مرايا الكونِ

من أجلكِ يا فرحي

من أجلِ نهارٍ يطفو بينَ فراشاتٍ

يأتي الاثنينُ :

ما كنتُ أُحبُّك في هذا اليومِ



فأنا مكسورُ الخاطرُ

أحلقُ ذقني وأعقِّمُ جرحي بكحولٍ ماكرٍ

هل طيفك من يجرحني في كلِّ صباحٍ

وبعيداً يأخذني فتشيعُ الأيامُ

شجري يبكي في الأعماقِ

شجري العطشانُ يخافُ

أن تأخذك الأشكالُ بعيداً عني

تأخذك الألوانُ أسيرةً تُفاحُ

في الأحَدِ القابلِ :

ألقاكِ هنا

ألقى النعناعَ على شرفةِ شمعي يتهدّلُ

ألقى أجراسكِ

في دمعي تتبدّلُ

أَحْزِمُ أَمْتَعَتِي  
أَرْكَبُ أَيَّ قَطَارٍ  
أَعْلُو سِرْجِ دَوَابِي  
مَنْ يُوْصِلُنِي الْآنَ إِلَيْكَ؟!  
قَدْ حَلَّ مَسَائِي  
يَا نَجْمَةَ لَيْلِي الْعَالِيَةِ الْمُنْتَظَّةِ  
فِي عَرَسِ خَمِيْسٍ :  
سَتَكُونِينَ بَعِيدَهُ  
غَافِلَةً فِي الْحَمَامِ  
سَيَكُونُ الْمَاءُ سَعِيداً  
يَتِيْمُ فِي جِسْمِ الْأَلْوَانِ  
مِثْلَ حَمَامٍ (يَتَفَلَّى) فِي مِئْذَنَةِ الْأَمْوِيِّ  
يَتَفَقَّدُ أَفْرَاحَ هَوَاهُ

ما أسعدهُ هذا الماء الأُمِّيَّ

ما أسعدَ بلواهُ

في الكرمِ العَاليِ يصطافُ

في السبِّ الأَجْمَلِ :

لا تَأْتِينُ

ستكونينَ بَعُطْلَه

ديوانكِ مغلِقُ

مغلِقَةٌ كُلُّ مرَاياكِ أيا خازنةِ التَّيْنِ

ما كنتِ عزمَتِ دموعِ الطَّيْنِ

ما كنتِ عرفتِ ذهولَ الحبرِ الباكي في آلةِ تصويرِ

هل من نونٍ ستجيئينُ

أم من (تاء...)؟!

كُلُّ حروفكِ من صَوَّانُ

## من صباحات سافو<sup>(١)</sup>

---

---

صباح - ١ -

من أنتِ يا سلطانتني؟

من أنتِ يا نفاحتي؟

من كان سَمَّكِ الهنا؟

- هذي أنا ...

أنا (تعشُّقُ) الخضراءُ زرقاءُ الصُّباح

أرجوكَ خذني من هنا

+ هذا أنا ...

في الكهفِ خزنتُ المياهَ

وغداً سأولدُ بذرةً في اللامكانُ

---

(١) شاعرة إغريقية عاشت قبل الميلاد.

- شمسٌ أنا ...

أرجوكَ خذني للمياه

+ قمرٌ أنا ...

ما كُنتِ (تعشُقُ) كُنتِ (تبكي)

ريحٌ أنا ...

أنا ليس لي اسمٌ سواكُ

أنا (تعشُقُ) الصَّحراءُ ... سوداءُ الرَّمالِ

وأريدُ عصفورُ اللينِ

وأريدُ صنفصافَ الوثنِ

يا أنتَ (تبكي) ... يا أنا

+ هذا سواي ...

يَممتُ فصلك في أناي

- هذي سواي ...

أرجوك خذني من أناي

أرجوك خذني من مداي

أنا ليس لي معنى معك

+ هذا أنا قمرُ الهلاك

أشتاقُ (معناك) الرجاء

أشتاقُ (ينعالك) الهواء

أشفاقه ...

أشتاقُ محبوبي ... سيولدي (يراك)

- هذي أنا

أنا (تعشوق) الخضراء ... صاحبة القلم

أنا من وصايا الماء كنتُ

وكنتُ سجّيلَ المطر

+ هذا أنا ...

أنا (يسحقُ) المجنونُ فتَّتُ العَدَمَ

بُشراكَ (يسحقُ)

يا أنتَ كُليُّ

بُشراكَ (تعشقُ)

يا أنتَ حُليُّ

- هذي أنا يا أنتَ

نبعتُ حروفي السَّمتُ

وأحلتُ أفعالي إلى أسمائها

«هبطتُ إليك من المحلِّ الأرفع

ورقاءُ ذاتِ تعزِّزٍ وتمنِّعٍ»

+ هذا أنا يا أنتَ يا ...

عصفورتي جاءتُ يرافقتها المطرُ

عصفورتي حطَّتْ فما وجدتُ شجرُ

عصفورتى حطت على كف القمر

حلت هنا حلت

في القلب ما خلت

بُح يا نبذ القلب بُح

فُح يا أريج الحب فُح

نوار عينيها هنا

والحبر تخفيه السماء

لم أنتبه

ضلت يداي

مرسومة كانت على هذب الخيال

أنا من عساني ألتقي في غابة الآمال

يا للأصابع حائره

أصداؤها قد أترفت وجه النهار



يا للمحال ...

لا تطرديني من رمالك

لا تشغليني بانتظارك

قُودي النسيمَ لظلمةِ الليلِ البهيمِ

قُودي العبيرَ لمعصمِ الوردِ الجليلِ

لَمِي الملامحَ من نبيذِ

لَمِي العواصمَ من حريقِ

هاقي (الخميسَ) لوردةِ (الأحدِ) الجديدِ

هاقي الهسيسُ

صباح - ٢ -

دهتني ... ضيعتني

- سافو أنا : نغمُ النباتِ

في الصبحِ تعزفني صبا

في الليلِ تعزفني بيَّاتٌ

+ يا بحرُ خذها من هنا

يا بحرُ أرجعها إليّ

يا بحرُ دَعِّها في الشَّتاتِ

لا أستضيفُ الثلجَ

لا أستضيفُ الملحَ

لا أستضيفُ الماءَ

الثلجُ أبيضُ أشتهيه ويشتهي حطبَ الرِّغيفِ

الملحُ أبيضُ أرتديه ويرتدي حبرَ النِّزيفِ

الماءُ أبيضُ أفتديه ويفتدي هذي الغيابهُ

الماءُ أبيضُ لم يزل يغري السَّحابهُ

ماذا من الأسماءِ يا وجعي أضيفُ؟!

غير انطفاءاتِ الغريقِ

هل كلُّ شيءٍ أبيضُ البَسَمَاتِ  
يروى شكلُهُ هذا الحريقُ؟!!

\* \* \*

فرحي بعيدُ ...

جُرَحي شهيدُ ...

عودي إليَّ أجنُّ في ملقى العيونُ

عودي ولا تُبقي شجونُ

لا تركي من خمرتي إلاَّ الجنونُ

فيك العبيرُ وفيك ضوءُ مستطيلُ

فيك الشَّيدُ وفيك ماءً مستحيلُ

ذكراي صرتِ وصرتِ منقىً للسنينُ

من ذا يعيدُ الكأسَ يا أمَّ الحنينُ

سُحِّ يا نبيدَ القلبِ سُحِّ

بُحْ يا أريجَ الحبِّ بُحْ

يا بحرُ لا ترحمِ صباكُ

يا بحرُ أرجعها إليّ

جمَحَ الزَّجَلُ ...

جمحت مياءً للخجلِ

يا حبُّ لا تكتنمِ خَبْرُ

ماذا على الرَّائي البسيطِ إذا انتحرَ !

+ (سافو) هواكُ

(سافو) صباكُ

لا تتركِ الأوراقَ لا ...

دانٍ بريدُ الرّوحِ محمولٌ على الرّاحاتِ

عالٍ سريرُ البوحِ مرفوعٌ على الآهاتِ

حمّلتني عنباً على تفاحِ

حَمَلْتَنِي قَطْعَانَ مَاشِيَةَ السَّمَاءِ

- (آبُ) أَنَا قَمَرُ الْهَلَاكِ ...

غَوْصِي مَعِي دَوْسِي عَلَي وَرِدِ الْكِمَانُ

مَوْتِي مَعِي ... يَا أَنْتِ يَا مَلِحَ الزَّمَانُ

\* \* \*

+ حَبْرِي يَتِيمٌ

بَحْرِي قَدِيمٌ

سَافُو أَنَا ...

غَابَتْ رُؤْيَايُ

أَفَلَتَّ يَا بَرْقِي الْكَرِيمُ

يَا قَوْسَهَا مِنْ سَيْسَبَانُ

يَا مَاءَهَا مِنْ كَهْرْمَانُ

دَخَلَتْ شَمُوسِي فِي الظَّلَامِ

يكفي حينُ

يكفي أنينُ

من أينَ هذا الصَّوتُ في وادي الصَّقيعِ؟

أنا ببخبخان<sup>(١)</sup>

ناطور بستان الرِّبيعِ

اصرف أنيني الآنُ

+ يا ببخبخان

هاتِ الفواكهَ من هناكِ :

هاتِ الكرزُ

هاتِ السَّفرجلَ والأرجُ

هاتي القطينةَ والسَّبجَ<sup>(٢)</sup>

هاتِ الرِّخامَ من الصَّدى

---

(١) اسم من أسماء الجان.

(٢) الخرز الأسود.

هاتِ القماشَ من القمَرِ

بل هاتِ من حَمَامِها:

صابونَةَ الليمونِ

إسفنجةَ الشَّحْرورِ

أو دَقَّةً جَلستُ عليها ساجيةً

أسرى بها خشبُ الزَّهورِ

بالماءِ زدني ثانيةً

بالماءِ لا تبخلْ عليَّ

بل هاتِ من حانوتها:

حناءَ شعرٍ للعروسِ

شبريةً مع شاربينِ

وعبَاءةً عربيَّةً

قد أكرمتها الشمسُ بالحجرِ العبوسِ

(هأفة) لفظام طفلف الياسمفن  
لوزفنفأ للباسمفن  
من أعلق الحانوف فف هفا الصبأح؟  
فا بخبخان ...  
فا أطلس السعدان  
قل أفن ضففعف الزمان  
قل كفف أحرقت الكمان  
وسلبف منها الأقحوان  
ما كنف تفهم ما أقول  
أرجوك خذني للطول :  
[شباكهم<sup>(1)</sup> عالغرب  
هواهم عمى عفونف

---

(1) من مأثور غناء النساء فف حمص.



صري بزمانن درب

إيمت ينطروني [...]

- أحضرتُ كلَّ ثيابها :

(الكنزة) الصّفراء

(الكنزة) الخضراء

(تايورَ جنزِ) الماء

وقميصها البنيّ

(دنتيلها) اللحميّ

بنطالها (الجنزيّ)

وقميصها الأسود

\* \* \*

+ ماذا فعلتُ؟!!

ثكلتك أمُّك يا بنَ جنيّة

ثكلتك أختك يا بن (صينية)

يا عريه قلبي ...

يا ويحني ... يا ويح نourse المياه

هدفي هواك

قل كيف عريت القصيدة

قل كيف خلّيت الشهيد

أبكيت نهر الافتتان

أخزيت نهر السيسان

كُرمي لذات الماء أخبرني ؟ !!

- خذ وردة الماء الزلال

ولتكسبها أنى تشاء

+ يا بخبان ...

البرد حان

والعيدُ دانُ

ماذا سألبسُ قرمُزاً

ماذا سألبسُ طوطماً

خذها هناك ...

خذها لزيت البرتقالُ

خذها وألبسها السَّحابه

+ يا بخبخان ...

اصرف حنيني الآن ...

- اذهب على غيري

- يا بخبخان ...

- - - - - +

- يا أطلس السَّعدانُ

- - - - - +

غَابَ الْجَسَدُ  
فَتَبَعَثَتْ كُلُّ الْفُصُولِ  
يَا حَيْفُ تَنْفَرِطِينَ  
س ا ف و  
تتحوّلينَ (طواطماً)<sup>(١)</sup>  
يَا أَنْتِ ضَيَّعْتِ الْيَقِينَ  
تتشكّلينَ

-----

أَلْقَاكِ فِي أَلْفِ الْفُصُولِ  
أَلْقَاكِ شَمْسًا فِي الرَّهْوِ  
غَيْبِي وَمَا غَابَتْ عَطُورُ  
غَيْبِي دَهْوِ

---

(١) ج طواطم: المعبود البدائي الأول.

الآن يجمعني دمي : س+ا+ف+و

الآن يطرحني فمي : س-ا-ف-و

هيا أدخلي حطبي



هيا أخرجني عنبي



في ساعتني نام المطرُ

هل من سبايا النارِ أنتِ وأنتِ قدّاسُ الحطبِ ؟

أم من مرايا الماءِ أنتِ وأنتِ من حيلِ القصبِ ؟

جلّ الوصولُ إليكِ محمولاً على سربِ الشَّعبِ

جلّ اللهبِ

السَّحرُ ضمّكِ للصَّورِ

البحرُ ضمّكِ للسُّفنِ

الحبُّ ضمَّكَ للورقُ  
الحبُّ ضمَّكَ للقلوبُ  
وأنا أنازغُ شدوكِ المغلوبُ  
ما حيلتي إلا السَّرابُ  
قلقي خذيهِ  
شعري اثريهِ  
هيا اكتبني عني النصوصَ  
وخلِّصيني من فضاءاتِ القلقِ  
تلك المرايا أتعبتُ وجهي الكليلُ  
يا تاجَ مقبرة الألقِ  
لتفارقي هذا الحمامُ  
فيضي هنا  
بيضي هناكُ  
خَلِّي الحروفَ تفيضُ في فُلكِ المساءِ

ولهانَةً تمشي على خدِّ السَّماءِ  
العشبُ يلهثُ في الغبارِ  
وأنا سأُخرجُ كلَّ أشباحي إليك  
أجر جرُّ الأحلامِ

يا نجمتي لا تغلّقي الأبوابِ  
يا عتمتي لا تخلطي الأنسابِ  
بكِ يستطيلُ الماءُ نحو الهاويةِ  
بكِ يستعيدُ الماءُ نهرَ العافيةِ

هي لفتةٌ في ثانيةِ

لا تسألوني ما اسمها

لا تسألوا ما حلُّمها

قد نلتقي ...

قد نفرقُ ...

يمضي وداعكٍ للنَّهَارِ

وتقهقهينَ كما الزهورُ  
والأرضُ يملؤها البخارُ  
الأرضُ من حزنٍ تدورُ  
لكأَنَّكِ الليلُ الخصبُ  
بوابةُ النسيانِ في فرحٍ بعيدٍ  
خلَّ القصيدةَ في البخورُ  
والدمعَ تخفيهُ الجذورُ  
يا حبرُ يكفيننا نزيفُ  
كلُّ  
الحروفِ  
إلى  
الخريفُ

حمص ٢٢ آب ٢٠١٥



# أوطان

## بور كينا فاسو<sup>(١)</sup>

---

(بور كينا) للأب :

يا أبتا

(يا با)

(بوي)

أرجوك الآن وفي كل أوان

أن تسمعني

فأنا الولد الخمسون

المولود الخارج من رحم العرق الأبيض

---

(١) كلمة إيطالية: تعني أرض الشرفاء أو وطن الشرفاء.

وأنا المرسلُ

مثلَ نبيِّ مخفورٍ

يولدُ في بيت الخالة

ويسبُّ خيالَ الأتباعِ

أبتاهُ

أريدُ دخولاً

وأريدُ خروجَ

وأريدُ رسالته

وأريدُ سماءَ

وأريدُ الماءَ ... الماءَ ... الماءَ

لا تسمعُني ...

ألهاك الشاكوشُ

لا تسمعُ

عرفَ ضياعي في قالبِ (بوظِ)

(بوركيِنا) للأُم:

أمِّي يرحمها الله

كانت مثلَ اللَّعبَةِ تشبِهها (باري)

خزنتُ الصُّورةَ في (الجوَّالِ)

ملاكُ الضُّوءِ يشفِّرها الآنُ

لا أدري ...

هل تدخلُ معتقلَ الجنَّةِ؟! !!

حقاً لا أدري ...

من يعرفُ هذي الأسرارَ؟! !!!

فلْيُخبرني الآنُ ...

(بوركيننا) للزوجة:

الزوجة شاردة في الغيمة

صامتة مثل (بيانو)

هادئة مثل السجناء القدماء

تتمرجح في بحر وعود

تنظر في عتمة حبيبي وتجوب

تخرج قرشاً مفقوداً

ثم تعود...

نحو

بحار

دموع

\* \* \*

هَيَّا كِي نَتَسَلَّى

نَبِحْتُ عَنْ كَنْزِ

الْأَوَّلِ يَحْفَرُ حُفْرَهُ

الثَّانِي يَرُدُّمَهَا

عِنْدَكَ فَأَسُ الْبَدءَ فِيهَا

-----

الْأَوَّلُ حَفَرَ الْحَفْرَةَ

الثَّانِي قَدْ نَامَ

قَتَلْتَهُ الْآيَّامُ

مَا رَأَيْكَ يَا أَرْمَلَةَ الْكَنْزِ

مَا رَأَيْ الْجِنْسِ بِإِزْعَاجِ الْأَرْضِ

(بور كينا) للأطفال:

- ١ -

طفلاً يسرقُ ريشَ العصفورِ

يلوّنُ تفاحاً للغيمِ

ويدهنُ هذا الليلَ بفحمِ هواه

ما كان ليهربَ من صوصِ

ما كان ليرضى بيعَ السوسِ

طفلاً ينسى شكلَ أبيه المقتولِ

طفلاً ينسى قبعةَ الليلِ على صدرِ أخيه المظلومِ

طفلاً خوَّافِ

أن تهبط فوق يديه الزرقاوينِ نجومُ سماءِ

- ١١٠ -

- ٢ -

طفلاً مجذوباً

لَوْنِ جدرانِ حقيبتِهِ

رسمَ الفأرَ بحجمِ الغولِ

كي تأتي القطّة

وتنامُ

رسمَ السّاعةَ فوقَ اليدِ

منتظراً عودتها

لكنّ الزّمنَ المنحوسَ يطولُ

- ٣ -

كنا أطفالاً نلعبُ

مطرٌ أصفرٌ قد داهمنا

كي يتشيطنَ فينا الإنسانُ

- ١١١ -

يتستّرُ في عتمةٍ غيمٍ  
يجبو في بُردةٍ ليلٍ  
يمشي للغُربةِ  
أخذتنا العرباتُ بعيداً  
يا مطراً أصفرُ  
يكفيك عنادُ  
تكفيك حرائقُ ساحاتُ

- ٤ -

كرسيُّ للوالدِ خلفَ الشَّجرةِ  
كرسيُّ (للأمِّ) قريبُ  
طاولةٌ للإفطارِ  
لا أطفالُ هنا  
راحوا في العيدِ

- ١١٢ -



سبحوا في نهر الأوراق الصُّفْرُ  
ومضوا بمحاذاة النهر يرونَ نهايتهُ  
مروا في الأعلى كعصافيرُ  
غرقوا في ذات القنديلُ  
بقيت طاولة الإفطار حزينتُ  
مثلَ طعامِ نخيلُ

- ٥ -

من قنبلة صوتية  
من حبرٍ شظية  
هربَ الأطفالُ بعيداً  
ضاعت كراسات الرّسم  
تناثرت الأشجارُ  
والأنهارُ الورقية

- ١١٣ -

وتنامى حبرُ الأميَّة  
في مدرسةٍ كونيَّة  
في مدرسةٍ من دون هُويَّة

- ٦ -

طفلاً ينظر نحو المستنقع  
ويقول :  
هذا البحرُ حبيبي  
وملاكٌ أنزله كي ألعبَ فيه  
تقفُ الأمُّ أمامَ الطينِ  
تبحثُ عن شرطةٍ أطفالٍ  
كي تمنعَ هذا المسكينُ

- ٧ -

ما كان ليبيكي  
ما كان ليرضعُ

- ١١٤ -

ما كانَ ليمشي

ما كانَ ليحلُم

(زُم يا نبعُ زُم)

ضُم يا قلبُ ضُم

وطناً بلا ماء

ولداً بلا أم)

(بور كينا) الجندي الأزرق :

مات الجنديُّ الأزرقُ

الجنديُّ الأحمرُ مات

ماتَ الأخضرُ

طارَ العلمُ الأبيضُ طارَ

ما من راياتٍ لنهارُ

من يذهبُ نحو البوري لو حده؟

من كان يراها تلك البقره  
تأخذها الوحشه نحو (البيك أب)

(بور كينا) الجندي المجهول !

(إلى يحيى ...)

ما رشوك برر

ما رشوك بأغنية لطحين

أو وردة نسرين

قالوا الأبيك

إذهب قبل حلول فصول

كي تستلم اليخضور المجهول

من مشفى أيلول

هل ما زال صدك

يحلّم بالأعلام؟

ورياحُ الزَّبِقِ  
تجتاحُ الألوانُ  
علينا قد ضحكوا  
ضحكوا ...  
حتى بانت أنيابُ  
ونواجذُ صفراءُ  
نحنُ نموتُ  
نموتُ  
في فلكٍ لطواعٍ  
في تعبٍ ملاعبٍ  
وحدائقٍ ممتازةٍ  
لهدوءِ السامعِ  
في نزهةٍ يومٍ قاصرٍ

(بوركينا) الشّاشة :

- ١ -

بعضُ طعامٍ زائدُ

ولباسٌ للموتى

وجرائدُ ...

دورةُ تأهيلٍ لجراح

هل كان صباحاً ما كنتُ أراه

لخيامِ الزّعترِ

للليلِ المسكوبِ على الأدرجِ

ما كنتُ هنا

ما كنتُ هناكُ

كم كتبُ غريباً بين الأبوابِ

- ١١٨ -

مختبئاً خلف السَّاترِ

أنظرُ نحو الوطنِ الحائرِ

فأراه غريقاً في الفردوسِ

ما من موعدُ

ما من موقدُ

ما من نجمةٍ صوتُ

وطنٌ يحضنني

بزجاجِ الشَّوقِ

بحريقِ الضَّوءِ

خلفَ الشَّجرِ العاري

أبدو وحدي

أتكرَّرُ في الكونِ

- ٣ -

غابَ بعيداً فبكيناهُ

ونسيناهُ

عادَ الوطنُ الأزرقُ طفلاً

يلهو في الغابة

عافَ ثيابهُ

في رحلةٍ إبحارٍ كذَّابهُ

وإلينا عادَ بكرّاساتٍ

بضرائبٍ أحلامٍ بيضٍ

وبشاشاتٍ عمياءَ

تنعانا في كلِّ صباحٍ

- ٤ -

وطنٌ للنُّعمى... يا نِعَمَ الأوطانُ

يتمسكُ بترابِ الفنَّانُ

- ١٢٠ -



ويصنّفُ فتطير الأَحلامُ  
يبحثُ عن مستقبلِ أنقاضِ  
كنبيِّ مهجورٍ بينَ الحاناتِ  
يكتبُ لليلِ ملايينَ شعاراتِ  
ترفعهُ للسقفِ الدالفِ فوق الأوراقِ

- ٥ -

نبقى فرحينُ  
تكفينا أطمعةُ الزَّقومِ  
لليومِ الثاني والثالثِ  
تكفينا الخيمةُ لليومِ الرابعِ والخامسِ  
في يومٍ سادسِ  
نبقى منتظرينُ  
بدرَ خليقتنا الناقصةِ التكوينِ

- ١٢١ -

في جنّة نارٍ زرقاء

في وعدٍ حينئذٍ

أفواجاً نخرجُ من ورقِ التّينِ

أفواجاً نرحلُ في جرحِ سنينِ

في وطنٍ لعيونِ

في وطنٍ مجنونِ

نبقى الفرحينِ

نبقى المنتظرينِ

- ٦ -

جسدٌ تتقاسمه الأجناسُ

تتقاسمه ريحُ لغاتِ

في الخارجِ يحتفلونَ

برأسِ للسّنةِ المبتورةِ من عمرِ الميلاذِ

- ١٢٢ -

في الدّاخلِ يَحْتَفِلُونَ  
برأسِ للفروجِ الطّائرِ من صحنِ الحوتِ  
في الخارجِ ذاكرةٌ  
في الدّاخلِ دائرةٌ مُفَرَّغَةٌ الإحساسِ  
هل هذا ما يشبهُ ماءً  
للجسدِ المخنوقِ الأبناء؟  
(بوركيننا) الشرطي :

- ١ -

شرطيٌّ أحمرٌ / من أجلِ السّاحاتِ  
شرطيٌّ أزرقٌ / من أجلِ سماءاتِ  
شرطيٌّ أخضرٌ / من أجلِ شجيراتِ  
شرطيٌّ أصفرٌ / من أجلِ الصحراءِ  
شرطيٌّ بنيٌّ / من أجلِ ترابِ

- ١٢٣ -

شرطيُّ أبيض

للأجبان

للألبان

شرطيُّ للبسات

شرطيُّ نعمةُ أمنٍ وسلام

من يسألُ عن مفتاحِ الدَّارِ؟!!

- ٢ -

الشرطيُّ ... الشرطيُّ ... الشرطيُّ

(الحبابُ ... الحبابُ ... الحبابُ)

يهوى الأطفالُ ... الأطفالُ ... الأطفالُ

يأخذهم

تَشُّ ... تَشُّ ... تَشُّ

وإني

- ١٢٤ -

وبعيري يهوى ناقتُهُ<sup>(١)</sup>

(بور كينا) للحشر :

أحشرُ أنفي في البصلِ الأخضرِ

أحشرُهُ في ثومِ غناء

أسألُ عن أباءِ الأجدادِ

وأفتشُ عن سيرتهمِ

بينَ عطوري البكاءِ

أسألُ عرشي ...

كيف سأقسِمُ خبزي ؟

ما بينَ الغرباءِ

-----

---

(١) عن المنخل اليشكري بتصرف .

(بور كينا) للتمثيل :

تحملةُ الآنَ أكفُ رفاقُ

عبد الله المتوكِّلُ قد ماتُ

منتظراً في (الاستهلاكيَّة)

وقفتُ سَمَكُهُ

كي تنعاهُ

ممثلاً (كرتون) السردينِ

وقفتُ طنجرةٌ

لتمثِّلَ مطبخَهُ الفارغُ

منذُ سنينِ

لم يعرفَ أحدٌ

شيئاً عن أمنيَّةِ تُرضيهِ

ما جاءَ ممثلاً

كي يبكيهِ

(بور كينا) (ديانا) (١):

الآن تموتُ (ديانا)

بعد قليلٍ يبكيها الفقراءُ

في (لندن)

أحزنُ مثل بقيةِ ناسٍ في (إنكلترا)

أستيقظُ من حلمٍ ماتُ

ما شأنِي فيها

ما أعطتني قرشاً واحداً

ما أعطت روجي فرصةَ إنشادٍ

هُجرتُ ... نزحتُ

وانقلعَ البيتُ الحالمُ من روجي

---

(١) الأميرة ديانا.

من وطنِ الماءِ

من تفسيرِ خريطةِ عالمي الصَّهَاءِ

ما كنتُ حريصاً

كانتُ أوسمتي واطئةَ الإحساسِ

لم أبذلُ جهداً علمياً ... عضلياً ... حريباً

كنتُ، وكانتُ في قصرِ الوردِ

أمّا حمصُ فكانتُ في قلبي تلحقها الطَّرقاتُ



## ضجيج الياسمين (١)

---

(إلى الطفل رغيد...)

أركضُ نحوك ... نحو متاه

يتباعدُ لحمي

يتباعدُ صلصال

كانَ نَدَاكَ بعيداً

كانتُ أوبئةُ زحامٍ لشتاتِ الصَّوتِ

لأصابعك المحروقة بالضوء

لأظفركِ السَّمحاءِ

كم حفرتُ قبرَ الإيقاعِ

ما كنتَ عرفتَ هدوءَ

أروي لك قصّة طرواده

فتكونُ طويلةً

مثلَ أناشيدِ ضحايا

مثلَ حشائشِ أرضِ سبايا

يسأُ قلبك من رؤيائي

تسأُ روحك من نجواي

تهربُ مني ...

تصغي لحديثِ خراف

وأقولُ تعالُ

لن أضربك الآنُ

لن أضربَ فيك فُراتي

مستقبلَ أيام

تنفرُ مني كغزال

تجرحني كنبات

ستغيرُ عليكُ ثعالبُ بحرٍ  
ويغيرُ عليكُ القرصانُ  
ركضُكُ أتعبني  
جرّحني كهلالُ  
كم شجراً تضرُّبه كفاكُ  
وكم نبلاً ترميه الشفتانُ  
كم رجلاً للشجرِ القمريِّ  
وكم من غصنٍ ظمانُ  
من يلبسُكُ الجوربَ في الكفينُ  
طافيةً إخفاءً للعينينُ  
وحذاءً مختلفاً في القدمينُ  
من يتلو أسماءَ الصبّارُ  
ليفيضَ الماءُ بكفّيكُ نهارُ

من يعرفُ أينَ وكيفَ سيحترقُ القبارُ

جرُّيكُ يُتعبني ...

يتعبُ مُهرَ الأقبازِ

جرُّيكُ يشجيني

يشجني الأنازِ

من يبعدي عنكَ

أيا فردوسَ الأوتارِ

\* \* \*

تنفخُ في وجهي وتغيبُ

فتطولُ عصايَ

لمدائنِ تفاحِ عاليةٍ تغتالُ صنائيَ

تغمُرني بقميصِ الموجِ

تلقاني بدموعِ اللوزِ

بشعارِ القِطَّةِ والسَّنَجَابِ

بمرايا ألوانِ عِتَابِ

سأبلُّ وجهك بالرَّمْلِ

المتواثِبِ في أعصابِ فراشاتِ

وقتَ تصيرُ قصيدةَ ماءٍ

أهديكِ حقولَ العُمُرِ

أطيشُ بحبركِ كالولدِ النَّعسانِ

أبحثُ عن العايكِ

عن باقي الألوانِ

\* \* \*

يمطرُ نبضُك في قلبي

يمطرُ قنديلُ

تنسابُ حليياً كرزياً

تندسُّ بلبيلِ حنينُ  
يزحفُ نحوكَ وجهي  
ويدورُ حضورُك جُلُجَلَةً  
في نومِ عِصافيرِ  
ما من قمرٍ أفقُشُهُ في شعركِ  
أهربُ منك بعيداً في ألوانِ صُراخِ  
تغضبُ... تغضبُ  
تصعدُ سُلَّمِ رُوحِي  
وتحاولُ أن تمسِكِنِي  
أن تمسِكَ كَفَّ سِرابِ

\* \* \*

من يرضيك الآن  
من ذا يرضي زهرَ الأعوامِ

أُعْطِيهِ نَقُوداً  
أُعْطِيهِ حَمَامَ  
من يتلو أسَاءَكَ  
من يحملُ عصفوراً مَيْتاً  
بينَ شظايا الأزهارِ  
تتدحرجُ في ليلٍ ضاحكٍ  
تجعلُني كغريبٍ بين ثلوجِ الكلماتِ  
بئُرُ طيورٍ فَمَكَ الوسنانُ  
ولسانك زئبقُ  
يغتابُ الماسُ  
يغتابُ الفضةَ والأجراسُ  
مثلَ ملاكٍ يتعبِدُ شمعَ متاهاتٍ

\* \* \*

ألوانك زاهية

والفصلُ خرابٌ

من يتعمدُ تعطيلَ الأوقاتِ

تعطيلَ عقاربِ ساعاتِ

أتزّه في عينيكِ خفيفاً مزهواً

أسألُ عن فصلي المحتالِ

وأحازُ ...

من يتلو سيرة ميلادي

أخبارَ الشمعِ الكاسدِ في الأعماقِ

أفقدُ ظلمةَ أعشابي

أحجارَ ضياعي ...

ما عدتُ أحبكُ

سأحبُّ الدردازُ



وحجارةً شارعنا المنهازُ  
قد كسّرني نبضُ سُبَاتُ  
فتتني حجرٌ أيقونيُّ الأبعادُ

\* \* \*

صورتُكَ الآنَ قريبةٌ  
تستدرجُ أوراقِي  
تستعجلُ ذكرِي لطبورُ  
من حلقَ عني في فلكِ اليخضورُ  
من كان (يتكتكُ) عند البلورِ سعيداً  
من كان يغني مختبئاً في شجرِ التوتِ

\* \* \*

هذي موسيقيَ تولولُ  
وضجيجُ أفولُ

لبكاءِ الشجرِ العلي  
لغيابِ فصول  
تلكَ غيومِي تتلاقى بساءَ  
تلكَ نجومِي تتباهى ببكاءَ  
من يأخذُ لي صورةَ ذكرى  
من يأخذُ لي موقعَ لونَ  
من يأخذني همزةَ وصلِ  
بينَ مرايا الكونِ

\* \* \*

فوضاكَ تعمُّ كمانُ  
لا تعزفُ من اسمكَ راءً...  
غيناً... ياءً... دالُ  
فوضاكَ تعمُّ ديارُ

لا تتركُ نجماً يمشي  
أو بستاناً يحكي  
لا تدعُ الليمونَ يغني  
لا تدعُ العصفورُ  
تُبقية حزيناً من دونِ فطورٍ؟!  
من تَرَكَ بحراً من دونِ شموعٍ  
من تَرَكَ أفقَ ضلوعٍ  
معك الآنُ أكونُ وديعاً  
محزوزاً مثلَ الليمونِ  
أفتحُ صدري لوليمةِ ضوئِكَ  
تغشاني الألوانُ  
ألعابُ زمانِ  
من أشعلَ نارَ الزيتونِ

خَلَائِي وَحَدِي فِي بَحْرِ شَأُونُ

مَا أَسْرَعَكَ الْآنُ

مَا أَسْرَعَ فِيكَ صَفِيرَ قَطَارُ

مِنْ أَبْعَدَهَا تَلَكَّ بِشَائِرُ بَحَارُ

مَاذَا يَفْصِلُنِي عَنْكَ (رَغِيدُ)

يَتَغَيَّرُ وَجْهُ جَرِيدِهِ

تَتَغَيَّرُ أَلْوَانُ الْعِيدِ

مَا كُنْتَ لِتَوْلَدَ مِنْ رَحِمِ سَنِينُ

مَا كُنْتَ نَشِيدَ التَّيْنِ

## ضجيج الياسمين (٢)

---

نهرُ الشَّقَاوَةِ فِي يَدَيْكَ مُشْعِشِعاً  
لَا تَرْتَجِلْ دَمَعَ الْهَرُوبِ  
أُرْسِمُ لَنَا بَابَ الْخُرُوجِ لَعَلَّنَا نَصْفُو  
وَبَسْمَتُنَا تَعُودُ  
لِنَشَاهِدَ الْوَطْنَ الْمَرَاقَ عَلَى ثَرِيَّاتِ الْقُلُوبِ  
إِرْفَعْ لَنَا الْمَجْدَافُ  
أُرْسِمُ لَنَا امْرَأَةً سَعِيدَةً  
لَوْ مِنْ خِيَالِ اللَّبْحَازِ  
الآن ترفعك الضَّفِيرَةُ  
وتجُرُّ أذْيَالَ الْهَوَاءِ  
لتصيرَ عصفوراً على الأفاقِ مفتاحَ الغناءِ

أنعى إليك الماء  
وأمدد النخل المهشم عند أقدام الصبا  
أبكي ضحكاً  
هل أستعيدك من عماء  
من وشوشات البحر من حبر البكاء  
من وردة جفت هناك  
طرقت على بابي فما وجدت دواء  
ما كان يشبهك الحمام  
خربت أغنية الكرز  
خرقت ألعاب الخيال  
هل من وصايا البحر كنت  
وكنت من حلم السحاب  
دحرجت (فارات) الصباح  
وكشفت عن حزن العلم

غَيَّرَتِ أَلْوَانَ الصُّبَابِ  
مَنْ يَغْدُقُ الْعَطَرَ الْمُنْدَى فَوْقَ هَاوِيَةِ الْأَمَمِ

الليل يدهسني هنا  
الحبرُ يحرقني هناك  
يَصْفَرُّ فِي قَلْبِي الْغِنَاءُ  
تَرَكْتَنِي وَحَدِي هُنَا  
أَنَا خَارِجٌ مِنْ شَرْنَقَهُ  
أَنَا دَاخِلٌ فِي مَقْبَرِهِ

مَنْ ذَا يُنَاغِي غِبْطِي فِي حَقْلِ مَاءٍ أَزْرَقِ  
مَنْ ذَا سِيَشْحَذُ هَمَّتِي  
مَشْحُودَةٌ كُلُّ الْهَمَمِ  
قَلْبِي عَلَى حَزَنِ يَدُومِ  
لَا أَسْتَضِيفُ الطَّيِّبِ

آتي وأبدو ذاهباً  
ذبحتك خطوات الطريق  
آه أيا لبن الفراق  
هي بسمة عجلي تُعيدُ وتُستعادُ  
قمرٌ شفيقٌ فوق أرصفة الغياب  
قمرُ العتاب ...  
أنى أضيفك للورق :  
حقلاً لألغام الكلام  
مطراً لأوهام اليمام  
موتاً على نغم الجنازة  
أفلت يا طير البلد  
لا تلحس الحيطان ... لا  
لا تُقلق الأشجار ... يا ...



قصداً قشورَ البذر لا تنثرُ

قصداً قشورَ الموزِ لا تنثرُ على الجيرانُ

-----

مِيقَاتُ سَاعَتِكَ الْوَرَقُ

مِيزَانُ سَاعَتِكَ الْأَرْقُ

غَافِلَتَ عَمْرِي يَا قِصْبُ

لَقَدْ ابْتَعَدْتُ

وَنَزَحْتَ نَحْوِي يَا وَلَدُ

لَقَدْ اقْتَرَبْتُ

دَمْعِي (كَرَجُ)

لَكُمْ افْتَقَدْتُ عِرَاكَ أَطْفَالِ الدَّرَجِ

لَا تَزُورُوا الْآنَا

لَا تَنْطُورُوا الْآنَا

أغصانُ رُوحِي فِي التُّرابِ الأَوَّلِ  
أبناءُ عَشِيبي فِي السَّرابِ الأَبَدِ  
يا يَوْمَ تَأْتِي والنوافذُ عالِيه  
يا يَوْمَ تَمْضِي والمرايا باكيه  
يا يَوْمَ قُدَّاسِ الكُرْزِ  
نيرانُ ضحكتِكَ السَّيِّئَه  
أمطارُ شمعتِكَ الأَبِيَه  
ودَّعتُ فِيكَ براءتي  
ودَّعتُ إعصارَ العيونِ  
لِكَ يا شفاهَ التَّوتِ بعضُ من (عُنْاي)  
لِكَ يا شفاهَ الموتِ ضربُ من حُطاي  
هذا ضجيجي يا سَينِ  
هذا ضجيجُ الياسمينِ  
لا بأسَ تبتسمُ الشُّظايا

لا بأسَ تحترقُ المرايا  
جرّدتني من عقمِ هاتيكَ الحكايةِ  
طاردتني بيّامةٍ بيضاءَ  
أكلتُ حروفاً للبدايةِ  
لا... لا تكنِ عني بعيدُ  
كذبتُ مواعيدُ الندى  
صدقتُ ولا ويلُ الخريفِ  
أرمي بإيقاعِ الصَّهيلِ  
ما شدني الإيقاعُ لكنني انكسرتُ  
على ظلالِ ربابةٍ حمراءَ  
جرحي يخبُّ الماءُ  
روحي سترفو شجرةً بيضاءَ  
مالي ابتعدتُ عن الغناءِ  
سأهزُّ أغصانَ الشموعِ

لا أدعي ضوءاً لها  
لكنه حبري يموء  
قد كان لي سفر الغواية والمنى  
أيُّ الدماء على الخدود  
أيُّ الشُّهُود  
شاخ الحمائم على الدروب  
شاخت قلوب  
خرج البخار من القصيدة  
خرج الدخان من الحقيقة  
ما عاد في الأخدود  
ما عاد في سفر البراءة من وعود  
ما من بيوت؟!  
حبرٌ تواری في النهار  
حبرٌ هيام

ما كان يرويني الكلام

عادَ الترابُ إلى الترابِ

عادَ الحديدُ إلى الشِّباكِ

الماءُ نافذتي إليكَ

تزفُ لي شغَبَ الفصولِ

يا حسرةَ المثلوثِ

يا حسرةَ الماءِ العجولِ

يا حُلْمَهُ ...

يا حُلْمَهُمْ

ضاعوا بشارتِ المروزِ

حمص ٨ أيلول ٢٠١٥

# فهرس

## الصفحة

---

الإهداء .....	٥
دائرة الأهداف .....	٧
أنا والقصيدة... كلُّ في طريق .....	٢٧
إليك يُوصلني الرّماد .....	٥٦
من صباحات سافو .....	٨٤
أوطان - بوركينا فامو .....	١٠٥
ضحجيج الياسمين (١) .....	١٢٩
ضحجيج الياسمين (٢) .....	١٤١
فهرس .....	١٥٠

## فراس فائق دياب

- من مواليد مدينة حمص عام ١٩٦٥ م.
- يحمل إجازة جامعية في الأدب العربي.
- شاعر وقاصّ.
- صدر له كثيرٌ من المجموعات الشعرية والقصصية، منها:
- رماد القمر حنين الشجر - شعر - اتحاد الكتاب العرب - ٢٠٠٦ م.
- البكاء بربع صوت - شعر - وزارة الثقافة - ٢٠٠٧ م.
- خيال المومياء - شعر - اتحاد الكتاب العرب - ٢٠٠٨ م.
- مقبرة لوركا - قصص - اتحاد الكتاب العرب - ٢٠٠٩ م.

۲۰۲۱